المحاضرة الأولى: لغة الإعلام الصحفي و خصائصها

1-) اللغة، المفهوم و تعريفه: تعتبر اللغة من أهم أسس التي بنيت عليها المجتمعات البشرية عبر العصور، فاللغة تعكس المجتمع، ذلك لأن التنظيم الاجتماعي سابق لها، و هي جزء منه، و تعبر عن مختلف فئاته.

تتولد اللغة حسب "**أفلاطون**" عن الفكر، و يعتبرها إلهام و مقدرة نظرية يكتسبها الإنسان منذ خلقه، بينما يعتبر "**أرسطو**" اللغة نظام لفظي محدد، و تنشأ نتيجة اتفاق الجماعة.

و يقول العالم الأمريكي "**ادوارد سابير**" أن اللغة هي وسيلة توصيل الأفكار و الانفعالات و الرغبات عن طريق نظام من الرموز المتفق عليها و المنتجة طواعية، و يستخدمها الفرد باختياره، إنها أسلوب الإنسان، و هذا الأسلوب ليس غريزيا بل مكتسب.

ورد في تعريف نسب لـ "**رومان جاكوبسون**" أيضا أن اللغة نظام تواصلي اجتماعي مكون من رموز مكتسبة، يعتمد عليها الأفراد لإقامة الاتصال الداخلي (الذاتي) و الاتصال مع الآخرين. أما "**أندري مارتنيه André Martinet**" فعرف اللغة بتلك الوحدات التي تتضمن محتوى دلالي.

فبينما يراها البعض من زاوية وظيفة التعبير اللفظي عن الفكر داخليا أو خارجيا، يجد بعض المختصون أن اللغة بغض النظر عن كونها رموزا، هي منهج فكر، طريقة نظر و أسلوب تصور، هي رؤية متكاملة تمدها خبرة حضارية، فالفرد الذي يتكلم لغة ما، هو في الواقع يفكر بها، فاللغة تحمل في كيانها تجارب أهلها، خبرتهم و حكمتهم، بصيرتهم و فلسفتهم.

و في تصور قريب من هذه الفكرة، يقول "**حمد حسن عبد العزيز**" أن اللغة ظاهرة اجتماعية، لأنها وطيدة الصلة بأفكار الناس و أحاسيسهم و أعمالهم، و لا تقتصر وظيفتها في كونها وسيلة من وسائل توصيل الأفكار أو التعبير عنها، بل هي إلى جانب ذلك، أداة للحياة يستخدمها الفرد ليصبح عضوا في جماعة يحقق فيها و معها أغراضه و أغراضها.

يرى "**إميل بديع يعقوب**" في اللغة ظاهرة بسيكولوجية اجتماعية، ثقافية مكتسبة، و ليست صفة بيولوجية ملازمة للفرد، تتألف من رموز صوتية لغوية اكتسبت عن طريق الاختبار لمعاني مقررة في الذهن، و بهذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم و تتفاعل.

2-) وظائف اللغة: يقول "**نبيل حداد**" أنه مهما اختلفت التعريفات، و تنوعت المفاهيم التي تناولت اللغة، فإن ثمة عنصرين أساسيين يحضران في كل محاولة للتعريف أو التحديد، إن اللغة نظام من العلامات (أو الإشارات، الرموز)، ثم أن للغة عنصرا ثانيا فهي وظيفة تتكرر في كل محاولات التوصيل.

و حدد "**وليام ستانلي جيفونز William Stanley Jevons**" ثلاث وظائف أساسية للغة هي:

- توصيل الأفكار و العواطف و الرغبات، و بالتالي هي وسيلة في كل ذلك.
- تسجيل أفكار الإنسان و السماح له بالعودة إليها في وقت الحاجة، و بالتالي فهي أداة للتسجيل.
- المساعدة الآلية للتفكير.

3-) **مستويات التعبير اللغوي:** يتفق الباحثون في حصر التعبير اللغوي في ثلاث مستويات هي:

أ- **المستوى التذوقي الفني الجمالي:** يستعمل في الأدب و الفن. إنه مستوى التعبير الذي يعبر من خلاله الأدباء عن عواطفهم، مشاعرهم، و تجاربهم، إنه أسلوب الأدب و الفن و التعبير بالعاطفة.

ب- **المستوى العلمي النظري التجريدي:** يستعمل في العلوم، يركز على الحقائق العقلانية، إنه أسلوب التعبير عن مختلف الحقائق العلمية، يلتزم فيه العلماء بوضوح اللغة، و استخدام الألفاظ التي تعبر عن المعاني، مع إمكانية استحداث المصطلحات بعد الاتفاق عليها بين أهل كل علم من العلوم.

ت- **المستوى العملي الاجتماعي العادي:** يستخدم في الصحافة و الإعلام بوجه عام، و يقوم فيه الصحفي بنقل الأخبار و الحقائق و المعلومات، و يتميز باللغة المفهومة لدى أغلبية القراء.

4-) لغة الإعلام الصحفي: من أهم خصائص الصحافة الاستمرارية المنتظمة، والسرعة في نقل الأحداث، و أساسها ما يمكن كما يمكن، و دأبها السرعة و التصفح و الإلمام، و لذلك اتجهت اللغة الصحفية إلى النزعة الوظائفية الإخبارية أكثر من الاعتناء بالوجهة الجمالية الكامنة في اللغة.

تصنف لغة الإعلام الصحفي ضمن اللغات الوظيفية، و هي لون من ألوانها، يصفها الدكتور "**نبيل حداد**" بلغة الأخبار، و هذا لا يعن أنها تقتصر على الخبر أو المقال فحسب، بل تسري على جميع المواد الإعلامية، إنها تلك اللغة التي تشيع على نطاق أوسع في محيط الجمهور العام، و هي بالإضافة إلى هذا قاسم مشترك في كل فروع المعرفة و الثقافة و الصناعة و التجارة و العلوم و العلوم الاجتماعية و الإنسانية و الفنون و الأدب...ذلك لأن مادة الإعلام في التعبير عن المجتمع و البيئة تستمد عناصرها من كل علم و فن و معرفة.

تمثل لغة الإعلام الصحفي بذلك الخطاب المتميز بمفرداته، أسلوبه و إيقاعه، و هذه اللغة ظهرت و تطورت مع تطور الممارسة الإعلامية.

و إذا كانت القصص الإخبارية و المقالات الصحفية تتطلب أن تكون موضوعية و ثرية بالمعلومات المثيرة للاهتمام، فإنها مطالبة في ذات الحين إتباع صيغة محددة تعتمد على اللغة الصحفية الصريحة التي يسهل فهمها من قبل الجمهور الواسع.

إن الصحفي عند تنقيبه عن الكلمات و تفضيله لبعضها، إنه في كل ذلك يختار الكيفية التي يقدم من خلالها الحقائق للقارئ، و بالتالي كيف ينبغي تفسيرها، و لذلك كان لزاما عليه استخدام اللغة العامة، المشتركة و المفهومة للجميع، إنها اللغة الواضحة و البسيطة، و هذه اللغة قريبة من لغة المحادثة المثقفة، هي لغة المغزى و الأهمية، و لغة الفن الصحفي حسب ما أوردته "**أميرة الحسني**" في مؤلفها **'فن الكتابة للإذاعة و التلفزيون'** هي تلك اللغة التي

تمتاز بالجمل القصيرة التي تستخدم فيها الألفاظ العادية و اصطلاحات الحياة اليومية بدلا من الاصطلاحات المجردة.

5-) خصائص لغة الإعلام الصحفي:

مهما اختلفت الوسائل التي يكتب لها الصحفي و خصائص كل منها، و تباين سمات جماهيرها، فإن القاسم المشترك بينها هي خصائص اللغة التي تعتمد عليها و هي:

- **الوضوح:** فيجب أن تكون الكلمات و الجمل و المعاني واضحة كل الوضوح حتى تحقق أهدافها نظرا لتنوع فئات جمهور وسائل الإعلام، و ميلهم إلى العجلة في تعرضهم لها.
- **الملائمة:** يجب أن تكون اللغة المعتمدة متلائمة مع طبيعة الوسيلة، و خصائص الجمهور المستهدف، فالراديو مثلا يعتمد على حاسة السمع، فيجب أن تكون لغته ذات طابع وصفي لتكون متلائمة مع هذه الحاسة، و الصحافة تتوجه إلى جمهور من فئات اجتماعية مختلفة تعتمد على حاسة البصر، فيجب أن تكون متلائمة أيضا.
- **الجاذبية:** أن تكون كلماتها قادرة على الشرح و الوصف، فالجمهور يميل إلى الاستماع و مشاهدة و قراءة مضامين جذابة و مشوقة.
- **الاختصار**: له علاقة بطبيعة كل وسيلة إعلامية، و محدوديتها من حيث المساحة (الوقت والمساحة)، و طبيعة الجمهور الذي لا يستطيع الاستمرار في المتابعة لمدة طويلة، فلا بد أن تكون اللغة قادرة على الاختصار و الإيجاز.
- **المرونة:** أن تكون اللغة متعددة المستويات بحيث تستطيع مخاطبة أكثر من جمهور، و معالجة أكثر من موضوع و قضية، و التعبير عنها بسلاسة و دون تعسف.
- **الاتساع:** تمتاز اللغة الإعلامية بالاتساع و الاستمرار فيه بشكل يومي حتى تلبي مختلف الاحتياجات، يحدث هذا تحت تأثير الترجمة اليومية للمصطلحات و التواصل بين مختلف الثقافات.
- **القابلية للتطور**: تمتاز اللغة الإعلامية أيضا بالقابلية للتطور، فهي لغة وجب عليها مواكبة تطور وسائل الإعلام في حد ذاتها للقدرة على التعبير في إطارها.
- **البساطة:** لتحقيق البساطة التي تعتبر أيضا ميزة أسلوب الكتابة الصحفية، كان لا بد من الاعتماد على اللغة البسيطة، السهلة التي بإمكانها الإبلاغ عن المعنى.
- **السلامة اللغوية:** و هذا يشير إلى مراعاة و تطبيق قواعد الصرف و النحو و حسن استخدام علامات الترقيم.
- **الدقة:** فقد تؤدي البساطة إلى الوضوح، و لكن الدقة و التجسيد ضروريان أيضا لأنهما يمنعان من الوقوع في مزالق الثرثرة.

يضيف الأستاذ "**محمد لعقاب**" إلى هذه الخصائص بعض السمات الأخرى التي يمكن أن تنطبق على اللغة الصحفية و الأسلوب الصحفي بوجه عام و هي:

- **السهولة:** و لتحقيق هذه الخاصية يوصى بتجنب استخدام الألفاظ الصعبة، و الابتعاد عن المحسنات البديعية، و عدم البالغة في وصف الأشياء و الأشخاص و الأحداث، مع الاعتماد على الجمل القصيرة التي يقترب فيها الفاعل من المفعول، و الاعتماد على المبني للمعلوم عوضا من المبني للمجهول الذي يمكن استخدامه في حالات الضرورة.
- **التركيز:** يعني به الاقتصاد في اللغة، و عدم المبالغة في الكلمات حينما يمكن التعبير عن الفكرة بأقل عدد من الكلمات، و الاتجاه مباشرة إلى صلب الموضوع دون لف أو دوران.
- **الوضوح:** و ذلك أن يكون الموضوع سهل الفهم من دون أن يتطلب إعادة قراءته، و يتحقق ذلك من خلال تجنب الغموض و الابتعاد عن الرمزية و الإيحاءات إلا إذا كان ذلك ضروريا.
- **التشويق:** لتحقيق التشويق في ما يكتب في الصحافة يجب تنظيم المقال في شكل فقرات، و تبدأ فيه بأهم شيء. يطرح عنصر الأهمية هنا إشكال آخر يتمثل في كونه ليس حكما مطلقا تتقاسمه جميع الصحف.

يقول الدكتور "**سالم محمد معوض**" من جهته أن اللغة الصحفية عموما تمتاز بالدقة و الوضوح، و المسؤولية و البعد التام عن طابع التحرير الأدبي، و الابتعاد عن الجمل الطويلة و المترادفات و المستوى الجمالي في التعبير، كما يفضل في اللغة الصحفية اعتماد الجمل القصيرة و استعمال الكلمة المناسبة التي تعبر عن الهدف و التي تناسب الغرض لموضوع الخبر الصحفي و التبسيط للجماهير.